العرب
الجمعة 2021/09/17
السنة 44 العدد 12182



# عبدالحليم كبيش يستلهم الرموز منتصرا للإنسانية المعذّبة

## فتنة النار وأزهار أشجار اللوز تنزف ألما في لوحة جزائرية

نشر الفنان التشكيلي الجزائري عبدالحليم كبيش على شبكة التواصل الاجتماعي صورة عن لوحة تعبيرية جديدة له عنونها "جمال بن إسماعيل". اللوحة لا تخرج عن سياق ما قدّمه الفنان سابقا، منذ بداية حياته وشهرته الفنية التي أطلقتها لوحته المعنونة بـ"بعث"، لناحية ميلها إلى التعبيرية الغنائية ووقوفها إلى جانب الإنسان المقهور بشكل عام والموجود على الأرض العربية بشكل خاص، ولكنها لوحة كسائر أعماله أيضا، تتميّز بمعالم خاصة بها أخرجتها من النمطية المملة.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

عبر صفحته الفيسبوكية نشر التشكيلي الجزائري كبيش العديد من الصور لعمله الفني الجديد المعنون بـ"جمال بن إسماعيل"، وأرفق الصور بهذه الكلمات "رأيت الفنان فان غوغ في الحلم يبحث عن لوحته 'أزهار شجرة اللوز' بين الأجساد المُفحّمة. كان المشهد حزينا!".

ثم يضيف في موقع آخر، قائلا "اعذرني صديقي ما وجدت قيثارتك، قرأت في الأخبار أنها هي أيضا تفحّمت.. سأحتفظ فقط بلوحتك لأهرب إليها من رماد الحياة!".

### مرثية فنية

هذا "الصديق"، وحسب قول بعض أصدقاء له، هو شاب دمث الأخلاق ومرح الروح ومالك لقلب من ذهب.

الفنان الجزائري يجسّد في لوحته لحظة جمال بن إسماعيل ما قبل الأخيرة بجليد حارق كالنار التي اجتاحت جسده

أما "الصداقة" التي تكلم عنها الفنان على أنها جمعته مع جمال فمنطلقها ليس من المعرفة الشخصية، ولكن من كونها تعاطفا شديدا مع إنسانيته وحبه للفن وممارسته له، تارة من خلال رسم اللوحات المعبّرة عن أفكاره الحسّاسة، وتارة أخرى من خلال العزف على القيثارة والغناء الذي تميّز بنكهة جزائرية هي أيضا، كلوحات الفنان كبيش، خارجة من رحم حبّ الوطن ومناصرة الإنسانية.

العمل الفني الجديد للفنان كبيش يجسّد، بل يجمّد لحظة الشاب بن إسماعيل ما قبل الأخيرة بجليد حارق كالنار التي اجتاحت جسده والغابات التي أراد أن ينقذها مع أهل محافظته تيزي وزو، فسقط بدلا عن ذلك ضحية إجرام مسؤولي المحافظة في حقه بزعم تورّطه في إحراق الغابات فيها.

أما تفاصيل مناسبة اللوحة المؤثرة التي قدّمها الفنان فجاءت عقب ما تعرّض له جمال عند وصوله إلى "منطقة القبائل" في الجزائر بعد تطوّعه لإخماد الحرائق الهائلة التي اندلعت في الأحراش، حيث أسلم بن إسماعيل الروح بعد تعذيب وضرب وتعنيف وسحل تعرّض له، ثم حرق وذبح بعد الموت بوحشية منقطعة النظير.

ولا زالت إلى الآن لم تُكتشف ظروف قتله السياسية الهادفة إلى تأجيج نار الفتنة بين أهل البلد الواحد في أرض الجزائر.

### فن إيمائي

بالعودة إلى لوحة الفنان كبيش يحضر كل ما ذكرناه آنفا بزخم كبير وقدرة منه على اختزال الألم في وجه ووضعية الشاب النحيل المرسوم، وكذلك خلفية اللوحة حيث سخام الحرائق والدخان الكثيف الحاضن لتطاير الشرر الذي بدا خارجا من جسده المتأذّى أكثر ممّا هو منهمر عليه.

يظهر أيضا جزء صغير في أسفل اللوحة من القيثارة الخاصة بالشاب الذي علم الفنان باحتراقه مع صاحبه. وفي اللوحة تلك تبدو ملامح جمال في حالة تأمل وأسى رغم آنيةِ اندلاع الحرائق، كما تأثر قلب المُشاهد بالسحنة الباهتة للشاب في قلب جحيم لا لبس فيه. ولا بد هنا من ذكر اللوح/الدفتر الصغير الذي يحمله الشاب.

وهذا العنصر بالتحديد هو المَعلم الخاص بهذه اللوحة بالذات والذي جعل العمل الفني مختلفا عن باقي أعمال الفنان المسكونة كلها بهاجس الإنسانية المذبوحة، أو تلك التي صوّرت بطولات إنسانية كما رأينا في لوحاته التي جسّد فيها أفرادا من الطاقم الطبي في كفاحه ضد تفشي وباء كوفيد – 19.

> الفن الإيمائي الذي يتّبعه كبيش يعطي للعمل الفني الناجح حياة مُضاعفة وواقعية تحاكي انسياب الزمن في حواسنا

وجه الاختلاف الذي نقصده، أي الدفتر/اللوح، ربطه الفنان بصريا بذكائه الفني بلوحة للفنان التشكيلي الهولندي الشهير فنسنت فان غوغ، إذ أرفق لوحته على صفحته الرقمية الرسمية بهذه الكلمات "رأيت الفنان فان غوغ في الحلم يبحث عن لوحته 'أزهار شجرة اللوز' بين الأجساد المُفحّمة..".

اللوح أو الدفتر على ذراع الشاب تذكّر خامته اللونية والخطوط الدقيقة فيه بلوحة الفنان البهيجة، والتي ليست بالصدفة تعبّر عن نظرة الأمل التي أرسلها فان غوغ إلى حياة جديدة أقل بؤسا وحزنا.

وثمة أمر مميّز آخر ظهر في عمل كبيش الجديد شبيه بالذي قدّمه كتحية وعربون تعاطف شديد مع بيروت بعد انفجار المرفأ، إذ وضع الفنان جسده وفنه داخل الحدث، فأصبح واحدا من ضحاياه.

ظهرت لوحته آنذاك التي عنونها بـ"شظايا بيروت" قابضة على لحظة الانفجار، بينما سال اللون الأحمر الدموي من حافة اللوحة إلى الأسفل، حيث كان مُلقى على الأرض ينزف "رمزيا" وبيده ريشته، وعلى مقربة منه علم لبنان "الجريح".

كذلك فعل الفنان في عمله الفني الجديد، إذ ظهر في الصورة الفوتوغرافية التي نشرها على صفحته الفيسبوكية أمام لوحة "جمال بن إسماعيل" وهو "يسلخ عنها صفيحة ورقية طبعت عليها لوحة الفنان فنسنت فان غوخ".

إنه ضرب من ضروب الفن الإيمائي/التشكيلي الذي يعطي للعمل الفني الناجح حياة مُضاعفة وواقعية تحاكي انسياب الزمن على النحو الذي نعرفه من خلال قدراتنا الحسية المحدودة.

والفنان الجزائري عبدالحليم كبيش من مواليد 23 أكتوبر عام 1972 في جيجل (شرق الجزائر)، وهو حاصل على دبلوم الدراسات العليا من المدرسة العليا للفنون الجميلة سنة 1998 في تخصص الرسم الزيتي. له العديد من المشاركات على المستوى المحلي الوطني والدولي. وهو حائز على الميدالية الذهبية الخاصة بمختلف الاتجاهات الفنية التشكيلية، والميدالية الفضية الخاصة باتجاه الفن التعبيري المعاصر في المسابقة العالمية لمحترفي الفن، التي نظمتها الأكاديمية العالمية للفنون بفرنسا.

عبدالحليم كبيش يصادق جرحا اسمه جمال بن إسماعيل

لوحة فان غوغ «أزهار شجرة اللوز» التي استلهم منها كبيش مرثيته

# السعودية تناقش مشكلات الفنون والتصاميم المعاصرة في مؤتمر دولي

حجاج سلامة

الرياض – تستعد السعودية لاستضافة المؤتمر الدولي للفنون والتصاميم في نسخته الثانية، والذي يناقش مسائل ومحاور هادفة ومتنوّعة في مجالات الفنون والتصاميم، بمشاركة كوكبة من الأكاديميين والمتخصّصين في هذه المجالات في العالم العربي.

ويقول الأكاديميون والباحثون إن الفنون باتت لغة الشعوب التي تشكّل الحضارات والثقافات، والتصميم هو عملية جمع العناصر وتجهيز كل ما تحتاج إليه هذه العناصر من معالجة وقياس وتعديل، وذلك من خلال الاعتماد على الأفكار والخبرات الشخصية للقيام بإنتاج شيء جديد ومميّز يؤدّي مهامه ويحقق الهدف من تصميمه.

وقد أصبحت الفنون بشكل عام والتصاميم بشكل خاص من الأمور المهمة في عصرنا الحاضر، حيث تدخل في العديد من المجالات الحياتية، الأمر الذي يتطلب المزيد من الاهتمام من خلال البحث والدراسة ومواكبة التطوّرات العلمية والتكنولوجية في مجال الفنون والتصاميم.

وضمن هذا الإطار أعلنت اللجنة المنظمة للمؤتمر الدولي للفنون والتصاميم عن تفاصيل الدورة الثانية للمؤتمر، وفتح باب الاشتراك في الندوات وورش العمل من قبل الفنانين التشكيليين والمصممين والأكاديميين والباحثين.

وتُقام الدورة الثانية من المؤتمر هذا العام لمدة ثلاثة أيام خلال الفترة الممتدة بين العاشر والثاني عشر من ديسمبر المقبل، وذلك تحت مظلة الهيئة العامة للمعارض والمؤتمرات، وتديره وتنظمه شركة إثراء المعرفة للمؤتمرات والأبحاث والنشر العلمي، بالتعاون مع الجمعية السعودية للفنون التشكيلية "جسفت".

ويقول عبدالرحمن بن محمد الزهراني، رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر، "يناقش المؤتمر في نسخته الثانية الجديد في مجالات الفنون والتصاميم من خلال فتح باب المشاركة في ستة عشر محورا هي: فنون الغرافيك وتأثيرها على المجتمع، وفلسفة التصميم بين الرؤية والمهنية والإبداع، والملكية الفكرية في الفن والتصميم، واقتصاديات التصميم والقدرة التنافسية، والفن الرقمي، وفن الكاريكاتير، والخط العربي والخط التصويري، والاتجاهات الحديثة في ممارسة وتعليم الفن والتصميم، والعمارة والديكور وفن التصميم الداخلي، وقضايا ومشكلات الفنون والتصاميم المعاصرة، وصناعة الخزف والنحت والمجسمات، والعلاج بالفن التشكيلي، والإعداد الأكاديمي في كليات الفنون، والتصميم من أجل التصنيع في مجالات الذهب والمجوهرات والأزياء والأثاث".

وأضاف الزهراني أنه ستقام على هامش الدورة الثانية للمؤتمر، الذي تنتظم فعالياته في مدينة مكة المكرمة وتُبث ورشه وندواته ومناقشات أبحاثه عبر منصة زووم، ثلاث ورش عمل تدريبية تقدّمها كوكبة متميزة من الأكاديميين والمتخصّصين في مجال الفنون والتصاميم، حيث سيقدّم الورشة الأولى عصام بن عبدالله عسيري أستاذ الفنون والتصاميم بجامعة جدة تحت عنوان "أسس ومهارات البحث العلمي في الفنون والتصاميم"، أما ورشة العمل التدريبية الثانية فيقدّمها وكيل كلية التصاميم بجامعة الطائف عبدالعزيز الدقيل تحت عنوان "العلاج بالفن التشكيلي"، فيما يقدّم فيصل بن خالد الخديدي مدير جمعية الثقافة والفنون بالطائف الورشة الثالثة التي ستحمل عنوان "النقد الفني".

ووجّه رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر الدعوة إلى جميع المتخصّصين والمهتمين بمجال الفنون والتصاميم للتسجيل والحضور والمشاركة من خلال الموقع الإلكتروني للمؤتمر، مشيرا إلى أن آخر موعد لاستقبال المشاركات هو الخامس والعشرين من نوفمبر 2021.

> المؤتمر يهدف إلى استشراف مستقبل التصاميم في العالم العربي وتحديد معالم التحديات التي تواجه تطورها

وأوضح الزهراني أنه يمكن للراغبين الحضور والمشاركة في المؤتمر عبر بحث أو دراسة علمية أو ملصق علمي أو ملصق لمبادرة أو ملصق تجربة ناجحة، شريطة أن تكون المشاركات وفق الشروط والضوابط التي اعتمدتها اللجنة العلمية للمؤتمر.

ويهدف المؤتمر من خلال الجلسات المتضمنة للبحوث والدراسات والملصقات العلمية وورش العمل إلى إبراز الجهود العلمية الحديثة في مجال الفنون والتصاميم، والمساهمة في رفع مستوى جودة البحوث العلمية ومواكبة متطلبات العصر على الصعيد الأكاديمي أو الإنتاج العلمي، واستشراف مستقبل الفنون والتصاميم في العالم العربي وتحديد معالم التحديات التي تواجه تطويرها، ومواكبة التطوّرات الحديثة في مجالات الفنون المختلفة في ظل ثورة المعلومات والاتصالات وثورة الصناعة، بجانب الاستفادة من التجارب والخبرات الدولية في مجال الفنون والتصاميم، وتفعيل الفنون والتصاميم في دعم القضايا المجتمعية وإثارة الوعي بالتطوّرات الحاصلة عالميا.

ويستهدف المؤتمر الأكاديميين في مجال الفنون والتصاميم في العالم العربي، وطلاب الدراسات العليا والمعلمين والمهتمين بمجال الفنون والتصاميم. وجميع الأبحاث والدراسات العلمية المشاركة في المؤتمر والمجازة من اللجنة العلمية ستنشر في قواعد البيانات الإلكترونية مثل المكتبة السعودية الرقمية ودار المنظومة وبنك المعرفة المصري ومكتبة العبيكان الرقمية.

ويمكن تعريف فن التصميم بأنه فرع من فروع الفنون التشكيلية الجماهيرية، ويعتمد بطبعه على مجموعة من عناصر العمل الفني، ويتغاضى عن أخرى في تحقيق الهدف الذي وُجد من أجله، كما يُعرّف بأنه عملية إعادة تشكيل وصياغة الأفكار لتطبيقها على أرض الواقع، وصياغة هذه الأفكار من خلال دراسة كافة جوانب الفكرة التي يودّ مبتكرها إدخالها حيّز التنفيذ، ووضع تصوير مبدئي حول الشكل الذي سيتّخذه على الواقع، ولا بد من الأخذ بعين الاعتبار كافة الجوانب التي ستؤثّر فيها هذه الفكرة عند الشروع في تنفيذها عمليا.

فن مواكب لروح العصر